حكومة الشارقة
GOVERNMENT OF SHARJAH
دائرة الشؤون الإسلامية
DEPARTMENT OF ISLAMIC AFFAIRS

تنبيه الأنام بسنن نبينا عليه الصلاة والسلام

دائرة الشؤون الإسلامية
الإصدار الأول
2022

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م

كلمة الدائرة

الحمدُ للهِ رَبِّ العالمِينَ، وأَشهَدُ أَنْ لا إِلهَ إلا اللهُ وَحدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ ورَسُولُهُ، صلَّى اللهُ عَلَيهِ وعَلَى آلِهِ وَصَحبِهِ أَجْمَعِينَ، وَبَعدُ:

فانْطِلاقًا مِنْ رِسَالَةِ دَائرَةِ الشُّؤونِ الإِسْلامِيَّةِ بِالشَّارِقَةِ، وحرصًا منها على توعية المجتمع قَامَ قِسْمُ الوَعظِ بِالدَّائِرَةِ بِإِعدَادِ هذه المادة بعنوان: «**تنبيه الأنام بسنن نبينا عليه الصلاة والسلام**».

وامْتِثالًا لِقَولِ نَبِيِّنا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (لا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لا يَشْكُرُ الناسَ)[1]، فَإِنَّنا نَدْعُو اللهَ أَنْ يَحفَظَ وُلاةَ الأَمْرِ في هذا البَلَدِ، على دَعمِهِمُ المتوَاصِلِ للدَّعوةِ والدُّعاةِ، ورِعَايَتِهم البَالِغَةِ لِبُيوتِ اللهِ، ونَسأَلُهُ تعالى أَنْ يَحفَظَ عَلَينا دِينَنَا، وأَنْ يُؤَمِّنَا في أَوْطانِنا، إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ والقادرُ عَلَيهِ، وَصَلّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلى نَبِيِّنا مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِهِ وَصَحْبِه أَجْمَعِين.

---

(١) رواه أبو داود (٤٨١١).

المقدمة

الحمد لله الذي أرسل إلينا خير رسله، وأنزل إلينا خير كتبه، ثم الصلاة والسلام على خير الورى، والرسول المجتبى، ما ترك خيرًا إلا دلَّ الأمة عليه، ولا شرًّا إلا حذرها منه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

فإنَّ سعادة العبد في الدنيا والآخرة في امتثال سنة النبي عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وكلما كان العبد مستمسكًا بالسنة ظاهرًا وباطنًا، كلما قرب من الخير والسعادة، وبعد عن الشقاء والخسران، وسلم من الوقوع في الفتن والضلالة قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور: ٦٣] قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فليحذر وليخش من خالف شريعة الرسول باطنًا وظاهرًا ﴿أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ أي: في

قلوبهم من كفر أو نفاق أو بدعة، ﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أَيْ: فِي الدنيا، بقتلٍ، أو حدٍّ، أو حبسٍ أو نحو ذلك"[1]، وإن سبيل نيل محبة الله عَزَّوَجَلَّ هو في اتباع السنة النبوية، قال سبحانه: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [آل عمران: ٣١]، وإن الله كافٍ وناصرٌ ومؤيد لمن اتبع هدي محمد عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [الأنفال: ٦٤]، فكل من اتبع الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فالله كافيه وهاديه وناصره ورازقه.

وإنَّ ترك السنن النبوية، وعدم نشرها بين الناس، يورث مزاحمة الباطل للسنة، ونسيانها، بل قد يصل الحال إلى إنكار السنة الصحيحة، وإقرار الأخطاء الصريحة، فينقلب المعروف إلى منكر، والمنكر إلى معروف، والله المستعان.

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٩٠).

ومن مصائب ترك السنن كلية، أو ترك وجوه السنة المختلفة التي جاءت بها: الوقوع في الشقاق والاختلاف بين الناس، فإن السنة لو جاءت بوجوه وهئيات مختلفة لأمر واحد كالأذان وغيره، والناس التزموا وجهًا واحدًا من السنة، لأنكر عليهم من التزم وجهًا آخرًا من السنة، -خاصة إذا مع قلة العلم بوجوه السنة المختلفة-.

ولذلك فإن السعي في إحياء سنن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونشرها بين الناس من الأمور المستحبة التي فيها الأجر الكبير، والثواب العظيم الذي بشر به نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله: (**من أحْيا سنة من سنتي، فعمل بها الناس، كان له مثل أجر من عمل بها، لا ينقص من أجورهم شيئًا، ومن ابتدع بدعة، فعمل بها، كان عليه أوزار من عمل بها، لا ينقص من أوزار من عمل بها شيئًا**)[1].

وإحياء السنن بين الناس وتذكيرهم بها من الواجبات المهمة على أهل العلم الراسخين، فهم أعلم الناس بسنة النبي

(١) رواه ابن ماجه (٢٠٩).

صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومن المعلوم أن التعويل في كل فنٍّ لا يكون إلا على أهل الاختصاص فيه، فكيف بسنة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التي بها يعرف الناس دينهم، ويتقربون بها إلى ربهم؟

مسألة: هل كل ما جاء في سنة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يجري العمل عليه؟

إنَّ من المسائل المهمة التي يخطئ فيها البعض في باب العمل بالسنة، هو اعتقادهم بأن كل حديث وارد يشرع العمل به؛ لأن الوارد المنقول عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منه الصحيح ومنه الضعيف، والصحيح أنواع: فمنه ما هو محكم لم ينسخ، ومنه ما هو منسوخ، ومنه ما هو عام بقي على عمومه، ومنه ما دخله التخصيص، ومنه كذلك ما انعقد الإجماع على عدم العمل به.

قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فأما الأئمة وفقهاء أهل الحديث فإنهم يتبعون الحديث الصحيح حيث كان إذا كان معمولًا به عند الصحابة ومن بعدهم أو عند طائفة منهم، فأما ما اتفق على تركه

فلا يجوز العمل به؛ لأنهم ما تركوه إلا على علم أنه لا يعمل به"، قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "خذوا من الرأي ما يوافق من كان قبلكم فإنهم كانوا أعلم منكم"[١]، ونقل القاضي عياض عن مالك أنه قال: "وقد كان رجال من أهل العلم من التابعين يحدثون بالأحاديث وتبلغهم عن غيرهم فيقولون ما نجهل هذا، ولكن مضى العمل على غيره"[٢].

ولعل سائلًا يسأل: لم نقلت إلينا هذه الأحاديث رغم أنه لم يجر عليها عمل السلف؟ وجواب ذلك عند الإمام ابن المَاجِشُون فقد سُئِلَ: "لِمَ رَوَيْتُم الحديث ثم تركتموه؟ قال: لِيُعلَم أنَّا على علم تركناه"[٣]، أي: حتى لا يظن البعض أنَّا لا نعلم هذا الحديث.

(١) فضل علم السلف على الخلف (ص٤٠).

(٢) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (١/ ٤٥).

(٣) المرجع السابق (١/ ٤٥).

وهذا المنهج سار عليه العلماء الراسخون ونصوا عليه في كتبهم حتى لا يشذ شاذٌّ عن هدي الصحابة والتابعين، ولهذا قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "إياك أن تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام"[١].

إنَّ العناية بنشر السنة والتذكير بها خدمة للدين القويم، وإحياء لسنة نبينا الكريم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلذلك كانت هذه الأسباب دافعة للكتابة في هذا الموضوع، طمعًا في الأجر الكبير كما قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(من دعا إلى هدىً، كان له من الأجر مِثْلُ أجور من تَبِعَهُ، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا)**[٢]، وعملًا بقول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(بلِّغوا عني ولو آية)**[٣].

---

(١) مجموع الفتاوى (١٠/ ٣٢١).

(٢) رواه مسلم (٢٦٧٤).

(٣) رواه البخاري (٣٤٦١)

والله الموفق وهو الهادي إلى سواء سبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

❊ ❊ ❊

١- (النوم على طهارة على الشق الأيمن)

١- عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إذا أتيْتَ مضْجَعَك، فتوضأ وُضُوءك للصلاة، ثم اضْطجِعْ على شِقِّكَ الأيْمن)[١].

٢- وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (من باتَ طاهرًا باتَ في شِعَارِه مَلَكٌ فلم يستيقظ إلا قال الملك: اللهم اغفر لعبدك فلان، فإنه باتَ طاهرًا)[٢].

٣- وعن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: (ما من مسلم يَبِيتُ على ذِكْرٍ طاهرًا، فيتعارَّ[٣] منَ الليل فيسْأَلُ الله خيرًا من الدنيا والآخرة إلا أعْطاهُ إيَّاه)[٤].

---

(١) رواه البخاري (٢٤٧).

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه (١٠٥١).

(٣) وفي بعض النسخ بالرفع (فيتعارُّ).

(٤) رواه أبو داود (٥٠٤٢).

مفردات الأحاديث:

١- مضجعك: المضْجَع هو مكان النوم والراحة، ويُجمع على مضاجع، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ﴾ [النساء: ٣٤]، وقوله تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ﴾ [السجدة: ١٦].

٢- بات: من البيْتوتة وهو المُكْث ليلًا سواء نام أم لم يَنَمْ[١].

٣- الشِّعار: هو الثوب الذي يَلِي الجسد[٢].

٤- فيتعارَّ من الليل: إذا استيقظ من نومه[٣].

---

(١) الفروق اللغوية (ص١٠٩).

(٢) تاج العروس (١٢/ ١٨٩).

(٣) غريب الحديث لأبي عبيد (٥/ ١٥٤).

المعنى الإجمالي:

يُرغِّبُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمته في سنة عظيمة وهي النوم على طهارة على الجانب الأيمن، وفي هذا ثمار كثيرة يجدر بالمسلم العناية بها وتعليمها لأهله وإخوانه، فمن فوائد هذه السنة:

١- الاستعداد للموت على طهارة مخافة أنْ يَتوفَّى الله العبد على غير طهارة، وليكون إنْ مات آخر عمله من الدنيا الطهارة، والأعمال بالخواتيم كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وإنما الأعمال بالخواتيم)[١].

٢-أنَّ النوم على طهارة تكون معه الرؤيا في المنام أصدق[٢].

٣-أنه أبعد من تلَعُّب الشيطان وترويعه للعبد في منامه[٣].

---

(١) رواه البخاري (٦٦٠٧).

(٢) إكمال المعلِم بفوائد مسلم (٨/ ٢٠٧).

(٣) المرجع السابق (٨/ ٢٠٧).

٤-خصَّ النوم على الجانب الأيمن؛ لأنه أسرع إلى الانتباه، فلا يثْقُل بالنوم[١]، ولأن القلب مُعلَّقٌ في الجانب الأيسر، فإذا اضطجع على الجانب الأيسر غلَبَه النوم[٢]، ولهذا استحب الأطباء النوم على الجانب الأيسر لكمال الراحة وطِيبِ المنام، وصاحب الشرع يستحب النوم على الجانب الأيمن، لِئلَّا يثْقُلَ نومُه فينام عن قيام الليل وصلاة الفجر، فالنوم على الجانب الأيمن أنفعُ للقلب، وعلى الجانب الأيسر أنفعُ للبدن[٣].

٥-أنَّ من فعل هذه السنة، ثم دعا ربه بهذا الدعاء، فقال: (اللهم أسْلمْت وجهي إليك، وفوَّضتُ أمري إليك، وألْجأت ظهري إليك، رغْبَةً ورهْبَةً إليك، لا مَلْجأ ولا مَنْجا منك إلا إليك، اللهم آمنت بكتابك الذي أَنْزلت، وبنبيك الذي أَرْسلت، فإنْ مُتَّ

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري (١١/ ١١٠).

(٢) ذخيرة العقبى في شرح المجتبى (١٨/ ١٤٤).

(٣) زاد المعاد (١/ ٣١١).

من ليلتك، فأنت على الفطرة، واجْعلْهُنَّ آخر ما تتكلم به)[١]، أي: إنْ مات في تلك اللَّيلةِ على تلك الحالِ، فإنَّه يموت على دينِ الإسلام، وسُنَّة خير الأنام صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٦- إصابة الخير سواء كان صلاحًا في المال أو توفيقًا للأعمال الصالحة وكثرتها، فقد جاء في رواية أخرى عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وإن أصْبحْت، أَصَبْتَ خيرًا)[٢].

٧- أنَّ النوم على الشقِّ الأيمن أيسر وأسهل وأعون في هضم الطعام، وأنفع للصحة، وكثرة النوم على الجانب الأيسر مُضِرٌّ بالقلب؛ بسبب مَيْلِ الأعضاء إليه، فتنصبُّ إليه المواد[٣].

والنوم على الجانب الأيمن يكون في مبتدأ النوم والاستعداد له، أما بعد ذلك فإن تقلب الإنسان أثناء نومه فلا حرج عليه.

الأحكام المتعلقة بالمسألة:

---

(١) رواه البخاري (٢٤٧).

(٢) رواه مسلم (٢٧١٠). فتح الباري لابن حجر (١١/ ١١٢).

(٣) انظر: زاد المعاد (٤/ ٢٢٠).

أولًا: حكم النوم على الجانب الأيسر.

يستحب أنْ ينام المسلم على جانبه الأيمن، ولا بأس بالنوم على الجانب الأيسر، وبعضهم كره كثرة النوم على الجانب الأيسر؛ لأنه مُضِرٌّ بالقلب بسبب مَيل الأعضاء إليه[١]، ويستثنى من ذلك إذا رأى رؤيا تكرهه، فإنه يُحوِّل عن جنبه الذي كان عليه، كما جاء في الحديث أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهُهَا، فلْيَبصُق عن يساره ثلاثا، ولْيسْتعِذْ بالله من الشيطان ثلاثًا، ولْيتَحوَّلْ عن جنبه الذي كان عليه)[٢].

ثانيًا: حكم النوم على البطن.

إنَّ على المسلم أنْ يحذر من النوم على بطنه إذا كان لغير حاجة، فقد رأى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجلًا نائمًا على بطنه فقال

(١) زاد المعاد (٤/ ٢٢٠).

(٢) رواه ابن ماجه (٣٩٠٨).

له: (هذه نَوْمَة يكرهُهَا الله أو يبغِضُها الله)[١]، وفي حديث قال: (إنَّ هذه ضَجْعةٌ لا يحبُّها الله)[٢]. [أي: تلك الهيئةَ في النَّومِ لا يحبها الله].

ثالثا: حكم النوم على الظهر.

أما النوم على الظهر، فقد قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

"وأرْدأُ النوم: النوم على الظهرِ"[٣]، وأما الاستلقاء على الظهر فيجوز إذا كان فيه عدم كشف للعورة، فعن عبد الله بن زيد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: (رأيتُ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المسجد مُسْتلْقِيًا، واضعًا إحدى رجليه على الأخرى)[٤].

---

(١) رواه ابن ماجه (٣٧٢٣).

(٢) رواه الترمذي (٢٧٦٨).

(٣) زاد المعاد (٤/ ٢٢٠).

(٤) رواه البخاري (٤٧٥)، وأما حديث جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: (أن رسول الله نهى عن أن يرفع الرجل إحدى رجليه على الأخرى وهو مسْتلق على ظهره) رواه مسلم (٢٠٩٩). فهو محمول في حال انكشاف العورة، قال النووي: (قال العلماء أحاديث النهي عن

رابعًا: حكم النوم على جنابة.

يستحب أن ينام الإنسان على طهارة كما سبق، وبما أن الجنب يجب عليه الغسل، فإذا تكاسل أو كان مُرهقًا فلم يغتسل فله أنْ يتوضأ؛ لِيُخفِّفَ الجنابة، ولينام على وضوء ثم إذا استيقظ اغتسل، فعن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه سأل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أيرقُدُ أحدُنا وهو جُنُب؟[1] قال: (نعم، إذا توضأ أحدكم، فلْيرْقُد وهو جُنُب)[2]، وإذا نام على غير طهارة فلا حرج عليه، لكن يستحب أن يتوضأ قبل النوم على جنابة.

الاستلقاء رافعًا إحدى رجليه على الأخرى محمولة على حالة تظهر فيها العورة أو شيء منها، وأما فعله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فكان على وجه لا يظهر منها شيء وهذا لابأس به ولا كراهة فيه على هذه الصفة). شرح صحيح مسلم للنووي (١٤/ ٧٨).

(١) الجنب: هو الذي يجب عليه الغسل بالجماع أو بخروج المني بشهوة، وسمي الجنب بهذا الاسم؛ لتجنُّبِه الصَّلاة شرعًا ما لم يتطهر. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٣٠٢).

(٢) رواه البخاري (٢٨٧).

٢-(سنن الاستيقاظ من النوم).

عن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- أنه بات ليلة عند مَيْمُونَةَ زوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهي خالته، فاضطجعت في عَرْضِ الوِسَادَةِ، (واضطجع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأهله في طولها، فنام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حتى إذا انتصف الليل، أو قبله بقليل أو بعده بقليل، استيقظ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فجلس يمسح النوم عن وجهه بيده، ثم قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران، ثم قام إلى شَنٍّ مُعَلَّقَةٍ، فتوضأ منها فأحسن وضوءه، ثم قام يصلي...)[1].

مفردات الحديث:

شَنٍّ: القربة التي يكون فيها الماء.

المعنى الإجمالي:

(١) رواه البخاري (١٨٣).

يَحكي ابنُ عباس -رَضيَ اللهُ عنهما- أنَّه باتَ ليلةً عند خالته ميمونة زوجِ النبيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، حتى إذا انتصف الليل، أو قبله بقليل، أو بعده بقليل؛ استَيقَظَ النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، فجلس يَمسَحُ أثَرَ النَّومِ عن وَجْهِه بيَدِه لِيَستفيقَ، ثمَّ قرَأَ الآياتِ العَشْرَ الخَواتِيمَ مِن سُورةِ آل عِمرانَ مِن قولِه تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [آل عمران: ١٩٠- ٢٠٠] إلى آخِرِ السُّورةِ، ثمَّ قام إلى قِربةٍ قَديمةٍ مُعلَّقةٍ، فتَوضَّأَ منها، فأحسَنَ وُضوءَه وأسبَغَه، ثمَّ قام يُصلِّي التَّهجُّدَ.

وفي هذا الحديث تنبيه على سُنَّتَيْن عند الاستيقاظ من النوم:

١- مسح أثر النوم عن الوجه؛ لإزالة الكسل بمسح الوجه[1].

٢- قراءة آخر عشر آيات من سورة آل عمران؛ لاشتمالها على المعاني العظيمة من دلائل التوحيد والتفكر في خلق السموات والأرض، والثناء على قوّام الليل والتنفير من

(١) المنتقى شرح الموطأ (١/ ٢١٨).

المعاصي والترغيب في الطاعات التي يترتب عليها الإكرام في دار النعيم وغير ذلك[١].

❊ ❊ ❊

(١) المنهل العذب المورود (٧/ ٢٨٥).

٣- (الوضوء قبل غسل الجنابة)

١- عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (كان إذا اغتسل من الجنابة بدَأَ فغَسَل يديه، ثم يتوضأ كما يتوضأ للصلاة)[١].

المعنى الإجمالي:

الأصل أنَّ تعميم الماء بالبدن مجزئ في غسل الجنابة، لكن من الأفضل أن يسبقه الوضوء[٢]، كما ثبت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذا مما أجمع العلماء عليه[٣].

إنَّ تقديم الوضوء قبل الغسل له حِكَمٌ ومزايا كثيرة منها:

---

(١) رواه البخاري (٣١٦).

(٢) مسألة اشتراط الوضوء في غسل الجنابة اختلف فيها أهل العلم فذهب أكثرهم إلى أنه سنة، وذهب أبو ثور وداود إلى أنه شرط في الغسل، انظر: موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي (١/ ٤٢٨).

(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١/ ٣٦٨).

١- فضل أعضاء الوضوء[١]، فهي "محل الكسب والعمل، فَجُعِل في الوجه الذي فيه السمع والبصر والكلام والشم والذوق، وهذه الأبواب هي أبواب المعاصي والذنوب كلها، فمنها يدخل إليها، ثم جعل في اليدين وهما طرفاه وجناحاه اللذان بهما يبطش ويأخذ ويعطي، ثم في الرجلين اللتين بهما يمشي ويسعى"[٢].

٢- تحصيل أجر اتباع السنة؛ لأنه فعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٣- لأن أعضاء الوضوء أولى بالطهارة من غيرها[٣].

٤- تشريفًا لأعضاء الوضوء، ولتحصل له صورة الطهارتين الصغرى والكبرى[٤].

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١/ ٣٦٩).

(٢) شفاء العليل لابن القيم (٢/ ٢٢٧).

(٣) شرح عمدة الفقه لابن تيمية (ص٣٧١).

(٤) فتح الباري لابن حجر (١/ ٣٦٠).

٥- لأنه أعون على الغسل وأهْذَبُ فيه[١].

الأحكام المتعلقة بالمسألة:

أولًا: من نسي الوضوء قبل الغسل هل يتوضأ بعده لتحصيل أجر السنة؟

يستحب الوضوء قبل الغسل لفعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومن نسي، فلا بأس من أن يتوضأ بعد الغسل؛ لتحصيل أجر السنة، وموافقة لهدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حيث نقل ابن رجب عن أصحاب الشافعي: أنَّ الجنب مخير، إن شاء توضأ قبل الغسل، وإن شاء بعد. قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: "وتحصل الفضيلة بالوضوء قبل الغسل أو بعده"[٢]، قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: "وأما إن نسِيَ الوضوء قبل الغسل، فإنه يتوضأ بعد الغسل نص عليه أحمد

(١) التمهيد (٢٢/ ٩٣).

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي (٣/ ٢٢٩).

ومالك وغير واحد، وأصل هذا: أنَّ الجمع بين الوضوء والغسل هو السنة عند الجمهور، لكن الأفضل: أنْ يتوضأ قبل الغسل"[١].

ثانيًا: هل يشرع تكرار الوضوء مرة ثانية بعد الغسل؟

كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا توضأ قبل الغسل، لم يتوضأ بعده، قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (لا يتوضأ بعد الغسل من الجنابة)[٢].

قال الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ: "وهذا قول غير واحد من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والتابعين أن لا يتوضأ بعد الغسل"[٣].

وقال النووي: "وإذا توضأ أولًا لا يأتي به ثانيًا فقد اتفق العلماء على أنه لا يستحب وضوءان والله أعلم"[٤]، لكن إن

(١) فتح الباري لابن رجب (١/ ٢٤٥).

(٢) رواه ابن ماجه (٥٧٩).

(٣) سنن الترمذي (١٠٧).

(٤) شرح صحيح مسلم للنووي (٣/ ٢٢٩).

حصل بعد الغسل ناقض من نواقض الوضوء؛ فإنه يجب حينئذ إعادة الوضوء.

❊ ❊ ❊

٤- (استحباب المداومة على الوضوء)

١- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لبلال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند صلاة الفجر: (يا بلال حدِّثْني بأرْجى عمل عمِلْتَه في الإسلام، فإني سمعت دَفَّ نَعْلَيْك بين يَدَيَّ في الجنة)، قال: ما عملت عملًا أرجى عندي: أني لم أتَطهَّر طَهورًا، في ساعة ليل أو نهار، إلا صليت بذلك الطَّهور ما كُتِبَ لي أن أصلي)[1].

٢- عن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن)[2].

٣- عن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ما من مسلم يتوضأ فيُحْسِن وُضُوءه، ثم يقوم فيصلي ركعتين، مُقْبِلٌ عليْهِما بقلبه ووجهه، إلا وجبت له

(١) رواه البخاري (١١٤٩).

(٢) رواه ابن ماجه (٢٧٧).

الجنة)[١].

مفردات الأحاديث:

١- أرجى عمل: الذي يرجو أنَّه الأكثرُ ثوابًا من الله تعالى.

٢- دف نعليك: صوت مشيتك فيهما[٢].

٣- بين يَدَيَّ في الجنة: أي أمامه في الجنة.

٤- مُقْبِل عليْهِما بقلبه ووجهه: مقبلًا عليهما بظاهره وباطنه، مستغرقًا خاشعًا هائبًا[٣].

المعنى الإجمالي:

إن الوضوء عبادة عظيمة، يفعلها المسلم مرات عديدة، للصلاة، ومس المصحف، وللنوم، وغير ذلك، ولهذا يستحب

(١) رواه مسلم (٢٣٤).

(٢) فتح الباري (١/ ١١٧).

(٣) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح (٣/ ٧٤٧).

المداومة على الوضوء، ليس لأجل أداء العبادة فحسب، بل ليكون المسلم على طهارة في سائر أحواله.

وهذه النصوص النبوية تدل على فضل المحافظة على الوضوء والصلاة بعدها، وأنه من علامات الإيمان، ومن أسباب دخول الجنة، كما جاء في قصة بلال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقد بشَّره النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالجنة؛ ليطِيبَ قلْبُه، ويُداوِمَ على ذلك العملِ، ولتَرغيبِ السَّامعين إليه، وفي هذا بيان لسعة رحمة الله بعبادة وواسع فضله حيث يجازي عباده بالعمل اليسير الأجر الكبير.

إنَّ بعض الناس يظن أن الوضوء لابد أن يكون له سبب كالصلاة ومس المصحف، والوضوء على سبب صحيح معلوم؛ لكن يستحب البقاء على طهارة في كل الأحوال ولو لم يكن هناك سبب مشروع، قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: "يستحب المحافظة على الدوام على الطهارة وعلى المبيت على طهارة وفيهما أحاديث

مشهورة"[١]، قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قصة بلال رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: "وفي الحديث استحباب إدامة الطهارة"[٢].

قال الحافظ العراقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فيه استحباب دوام الطهارة، وأنه يستحب الوضوء عقب الحدث، وإن لم يكن وقت صلاة ولم يرد الصلاة، وهو المراد بقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن)، فالظاهر أن المراد منه دوام الوضوء لا الوضوء الواجب فقط عند الصلاة والله أعلم"[٣].

(١) المجموع شرح المهذب (١/ ٤٧٢).

(٢) فتح الباري (٣/ ٣٥).

(٣) طرح التثريب في شرح التقريب (٢/ ٥٩).

الأحكام المتعلقة بالمسألة:

هل يستحب تجديد الوضوء لكل صلاة؟

إنَّ تجديد الوضوء هو أن يكون الإنسان على وضوء ثم يتوضأ من غير أن يُحْدِثَ لكل صلاة[١]، وله ضوابط وليس على إطلاقه وذلك جمعًا بين الأحاديث الواردة في هذا الباب:

أولًا: أجمع أهل العلم على أنه يجوز فعل صلوات متعددة بوضوء واحد ما لم يُحْدِث[٢]، فعن بُرَيْدة بن الحُصَيْب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتوضأ لكل صلاة، فلما كان عام الفتح[٣] صلى الصلوات كلها بوضوء واحد ومسح على خُفَّيْه،

(١) انظر: المجموع شرح المهذب (١/ ٤٦٩).

(٢) موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي (١/ ٢٩٣). الحَدَث: هو وصفٌ قائمٌ بالبدن يمنع من الصلاة ونحوها مما تُشْتَرَطُ له الطهارة. الشرح الممتع (١/ ٢٥).

(٣) عام الفتح: هو العام الذي فُتحت فيه مكة سنة ثمان للهجرة. انظر: الموسوعة التاريخية-الدرر السنية (١/ ٨٦).

فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إنك فعلتَ شيئًا لم تكن فعلته، قال: عمدًا فعلته)[١].

ثانيًا: أنَّ تجديد الوضوء إنما يستحب في حق من صلى بالوضوء الأول، "وإنما تكلم الفقهاء فيمن صلى بالوضوء الأول: هل يستحب له التجديد؟ وأما من لم يصل به: فلا يستحب له إعادة الوضوء؛ بل تجديد الوضوء في مثل هذا مخالفة لسنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولما عليه المسلمون"[٢].

ثالثًا: يستثنى من استحباب تجديد الوضوء، إذا كانت إحدى الصلاتين تابعة لأخرى، كالسنن الرواتب مع فرائضها، وصلاة التراويح مع الوتر، أو كانت الصلاتين مجموعتين لبعضهما،

---

(١) رواه الترمذي (٦١).

(٢) مجموع الفتاوى (٢١/ ٣٧٦). تجديد الوضوء يكون مسنونًا إذا صلَّى بالوضوء الذي قبله، فإذا صلَّى بالوضوء الذي قبله فإنه يستحب أن يتوضأ للصَّلاة الجديدة. الشرح الممتع (١/ ١٩٩).

كمن جمع بين المغرب والعشاء، فلا يستحب في هذه الحال تجديد الوضوء؛ لعدم ورود ذلك عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

❊ ❊ ❊

٥- (استعمال السواك)

١- قال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: (عشر من الفطرة: -وَذكر منها-السِّوَاكُ)[١].

٢- قال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: (السواك مَطْهرة للفم مَرْضاة للرب)[٢].

٣- قال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: (لولا أن أَشُقَّ على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كلِّ وضوء)[٣]، وفي رواية: (مع كلِّ صلاة)[٤].

---

(١) رواه مسلم (٢٦١).

(٢) رواه البخاري (٥).

(٣) رواه البخاري (٥).

(٤) رواه البخاري (٨٨٧)، ومسلم (٢٥٢).

مفردات الأحاديث:

١-الفطرة: أي التي فطر اللهُ عليها العباد، واستحبَّها لهم؛ ليكونوا على أكمل الصفات، وأحسن الهيئات[١].

٢-مَطْهرة للفم: سبب لطهارة الفم؛ لأنَّه ينظِّفُه ويُطيب رائحته.

٣-مَرْضاة للرب: سبب لنيل رضا الربِّ عَزَّوَجَلَّ.

المعنى الإجمالي:

إنَّ من السنن التي كان يحافظ عليها النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أشد المحافظة حتى في آخر لحظات حياته، سنة السواك، قالت عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا فما رأيتُ رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ اسْتنَّ [أي: بالسِّواك] استِنانًا قطُّ أحسن منه فما عدا أنْ فرَغَ رسولُ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ رفع يده أَو إِصْبعهُ، ثم قال: (في الرفيق الأعلى) ثلاثًا[٢].

---

(١) الملخص الفقهي (١/ ٣٧).

(٢) رواه البخاري (٤٤٣٨).

لقد عَدَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ استعمال السواك من خِصال الفطرة؛ لأنَّ فاعلها يتَّصف بالفطرة التي فطر اللهُ عليها العباد، واستحبَّها لهم؛ ليكونوا على أكمل الصفات، وأحسن الهيئات[١]، وهو سبب لطهارة الفم ونَيْلِ رضا الرب عَزَّوَجَلَّ، واتباع لسنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الأحكام المتعلقة بالمسألة:

أولًا: ما هي فوائد استعمال السواك؟

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "وفي السواك عِدَّة منافع: يُطيب الفم، ويشدُّ اللثة، ويقطع البلغم، ويجلو البصر[٢]، ويذهب بالحفر[٣]، ويُصِحُّ المعدة، ويُصفِّي الصوت، ويُعينُ على هضم الطعام، ويُسهِّل مجاري الكلام، ويُنشِّط للقراءة، والذكر والصلاة، ويطرد

(١) الملخص الفقهي (١/ ٣٧).

(٢) أي: يُحسِّن النظر، ويزيد نور العين. انظر: عون المعبود (١١/ ١١١).

(٣) هو نقرٌ واصفرارٌ في الأسنان. شرح الفصيح لابن هشام اللخمي (ص٢٤٩).

النوم، ويرضي الرب، ويُعْجِب الملائكة، ويُكْثِر الحسنات"[١].

ثانيًا: متى يستحب استعمال السواك؟

السواك مستحب في جميع الأوقات، إلا أنَّ له أوقاتًا يزداد استحبابه فيها، منها:

١- عند الوضوء والصلاة، فالصلاة مُناجاة بين العبد وربه، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إنَّ أحدكم إذا قام في صلاته فإنه يُناجي ربه)[٢]، ولا شك أنَّ طيب الرائحة يقتضي رضا الله عَزَّوَجَلَّ[٣].

٢- ويستحب استعمالُ السِّواكِ عند تغيرِ رائحة الفمِ بالطعامِ، والصيام، وطول السكوت، وعند الاستيقاظ منَ النوم؛

(١) زاد المعاد (٤/ ٢٦٩).

(٢) رواه البخاري (٤١٧).

(٣) انظر: عمدة القاري (١١/ ٢٠).

فقد كان رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ (إذا قام من الليل، يشوص فاه بالسواك)[١].

٣- ويستحب السواك كذلك عند قراءة القرآن، قال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: (طيِّبوا أفواهكم بالسواك؛ فإنها طُرُقُ القرآن)[٢]؛ وذلك حتى تتناسب طهارة الفم مع قُدْسيَّةِ القرآن المتلُوِّ، وهذا من تعظيم القرآن، وذلك أنَّ الرِّيح التي يتنفس بها الإنسان هي حاملة القرآن في خروجه، فإذا ترك في الفم ما يفسد الريح تأذَّى الملك، وتأذَّى القارئ، وتأذى من يقربه من الآدميين، وإذا اسْتاك فقد نجا من ذلك كله[٣].

(١) رواه البخاري (٢٤٥).

(٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان (١٩٤٠)، صحيح الجامع (٣٩٣٩)، والمعنى: نظِّفوا الفم بالسواك ليكون طيب الرائحة؛ لأنكم تنطقون به القرآن وتَتلُونه فتكونُ كالطريق الذي يَعبُرُ منه القرآن من الأفواهِ إلى الأسماعِ.

(٣) الإفصاح عن معاني الصحاح (٢/ ٢٠٨).

٤- ويستحب السواك عند دخول البيت للالتقاء بالأهل والاجتماع بهم، فقد سُئلت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: بأيِّ شيء كان يبدأ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا دخل بيته؟ قالت: (بالسواك)[1].

ثالثًا: ما هي آداب السواك؟

١- يُفضل التَّسوُّك بعود ليِّنٍ لا يضر الفم، ولا يتفتَّتْ فيه كالأراك والزيتون، وأما اليابس فيجرح، وأما الرطب فيتَفتَّتْ، وأما النَّدي فيحصل به المقصود[2].

٢- غَسْلُ السواك بعد استعماله لإزالة ما عليه من أوساخ، قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (كان نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسْتاك،

(١) رواه مسلم (٢٥٣).

(٢) شرح العمدة لابن تيمية (ص٢٢٢).

فيُعْطيني السواك لأغسله، فأبدأ به فأسْتاك، ثم أغسله وأدفعه إليه)[١].

رابعًا: كيفية التسوك؟

إنَّ المقصود من السواك هو تطهير الفم، وتحصيل السنة، ويحصل بكل طريقة تؤدي إلى التطهير دون إلحاق ضرر بالأسنان أو اللثة، لكن الأفضل أن يكون طولًا: أي أعلى وأسفل؛ لأن الغشاء العاجي الأملس الذي يكسو الأسنان ينبغي المحافظة عليه، وهذه الطريقة تساعد على تنشيط الدورة الدموية في اللثة والتنظيف الفعال للأسنان دون أن يَحدُث أذى لهما فالاستياك عرضًا يضر بهذا الغشاء، فيسرع إلى الأسنان الفساد[٢].

(١) رواه أبو داود (٥٢)، شرح سنن أبي داود لابن رسلان (١/ ٤٦٤). وفي هذا إشارة من عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إلى ما يكون بين الزوجين من المودة والمحبة وحسن العشرة.

(٢) موسوعة أحكام الطهارة (٤/ ٧٧١).

وقال بعض أهل العلم: يستاك طولًا بالنسبة للأسنان؛ لأن هذا أبلغ في التنظيف، لأنه لو اسْتاك طولًا ينظف ما بين الأسنان أكثر، ويمكن أن يُقال أنه يُرجَع في ذلك إلى ما تقتضيه الحال؛ فإذا اقتضت الحالُ أنْ يستاك طولًا استاك طولًا، وإن اقتضت أن يستاك عرضًا استاك عرضًا، ما دام المسألة ما فيها سنة بيِّنة[1].

خامسًا: هل للسواك استخدامات أخرى غير تنظيف الأسنان؟

إنَّ استعمال السواك ليس للأسنان فقط، بل يكون على اللسان، بإمْرار السواك على اللسان وهي سنة مهجورة عند كثير من الناس، فقد ثبت في الحديث عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: أتيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فوجدته (يسْتنُّ بسواك بيده يقول أُعْ أُعْ [حكاية لصوته أثناء الاستياك]، والسواك في

(١) الشرح الممتع (١/ ١٥٤).

فيه[١]، كأنه يتهَوَّع[٢]. [أي: يتقيأ]، وقال: (دخلت على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يسْتنُّ وطرَفُ السواك على لسانه وهو يقول: عَأْ عَأْ[٣].[حكاية لصوته أثناء الاستياك].

❊ ❊ ❊

(١) أي: في فمه.

(٢) رواه البخاري (٢٤٤).

(٣) رواه النسائي (٣). قال ابن حجر: (وإنما اختلف الرواة لتقارب مخارج هذه الأحرف وكلها ترجع إلى حكاية صوته). فتح الباري (١/ ٣٥٦).

٦- (سنة المبالغة في المضمضة والاستنشاق)

عن لَقِيطِ بْنِ صَبْرَةَ، عن أبيه قال: قلت يا رسول الله، أخبرني عن الوضوء، قال: (أسبغ الوضوء، وبالغ في الاستنشاق، إلا أن تكون صائمًا)[١]، وفي رواية: (إذا توضأت فأبلغ في المضمضة والاستنشاق ما لم تكن صائمًا)[٢].

مفردات الحديث:

١-أسبغ الوضوء: أي إتمامه، وإفاضة الماء على الأعضاء تامًا كاملًا[٣].

٢-وبالغ في الاستنشاق: بإيصال الماء إلى باطن الأنف[٤].

---

(١) رواه ابن ماجه (٤٠٧).

(٢) رواه ابن القطان في بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام، وقال حديث صحيح (٥/ ٥٩٣).

(٣) التَّحبير لإيضَاح مَعَاني التَّيسير (٧/ ٢٢٥).

(٤) شرح مصابيح السنة (١/ ٢٧٧).

المعنى الإجمالي :

الصائم منهي عن المبالغة في الاستنشاق، لا أنه منهي عن أصل الاستنشاق لكنه لا يبالغ خشية أن الماء يتدرج إلى خياشيمه فينزل إلى جوفه وذلك؛ لأن الأنف منفذ، فلو أن الصائم لو بالغ في الاستنشاق لدخل الماء إلى جوفه[١].

"وتخصيص النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الاستنشاق بالأمر؛ لا لأنه أولى بالتطهير من الفم، كيف والفم أشرف؛ لأنه محل الذكر والقراءة وتغيره بالخلوف أكثر؛ لكن يشبه -والله أعلم- أن الفم لما شُرع له التطهير بالسواك، وأوكد أمره، وكان غسله بعد الطعام مشروعا وقبل الطعام على قول، علم اعتناء الشارع بتطهيره بخلاف الأنف، فإنه ذكر لبيان حكمه؛ خشية أن يهمل إذ لم يُشرع غسله إلا في الوضوء وعند الانتباه"[٢].

---

(١) فتح ذي الجلال والإكرام (٣/ ٢٢٣).

(٢) شرح عمدة الفقه لشيخ الإسلام (ص١٨٠).

وقُدمت المضمضةُ على الاستنشاق؛ لشرف منافعِ الفمِ؛ فإنه مَدخلُ الطعام والشرابِ اللذين بهما قوامُ الحياة، وهو محلُّ الأذكار الواجبةِ والمندوبةِ، والأمرِ بالمعروف والنهيِ عن المنكر[1].

❊ ❊ ❊

(١) عجالة المحتاج (١/ ١٠٤).

٧- (التجافي في الركوع والسجود)

١- اجتمع أبو حميد، وأبو أسيد، وسهل بن سعد، ومحمد بن مسلمة، فذكروا صلاة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال أبو حميد: (أنا أعلَمُكم بصلاة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فذكر بعض هذا، قال: ثم ركع فوضَعَ يديْه على رُكْبَتَيْه كأنه قابض عليهما، ووَتَّر يديْه فتَجَافى عن جنْبيْه، قال: ثم سجد فأمْكَنَ أنفه وجبهته ونَحَّى يديْه عن جنْبيْه ووَضَع كفَّيْه حذْوَ مَنْكِبَيْهِ...)[1].

٢- قال أبو حُميْد الساعدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في بيان صفة صلاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (فإذا سجد وضَعَ يديه غير مُفْتَرِش ولا قابضهما...)[2].

٣- عن عبد الله بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا صلى فرَّجَ بين يديه، حتى يبدو بياض

(١) رواه أبو داود (٧٣٤).

(٢) رواه البخاري (٨٢٨).

إبْطَيْه)[١].

٤- عن أبي حميد الساعدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا أهْوى إلى الأرض ساجدًا جَافَى عَضُدَيْه عن إبِطَيْه)[٢].

مفردات الأحاديث:

١- ووَتَّر يديْه: أي جعلَها كالوَتَرِ، شبه يد الراكع إذا مدها قابضًا على ركبتيه بالقوس إذا أوترت[٣].

٢- فتَجَافى عن جنْبَيه: باعد عن جنبيه.

٣- فأمْكَنَ أنفه وجبهته: أي ألصق أنفه وجبينه على الأرض.

٤- ونَحَّى يديْه: باعد يديه عن جنبيه.

٥- حذْوَ مَنْكِبَيْهِ: مقابل منكبيه، والمَنْكِب: هو مجمع عظم الكتف والعضد.

---

(١) رواه مسلم (٤٩٥).

(٢) رواه النسائي (١١٠١).

(٣) شرح المشكاة للطيبي (٣/ ٩٨٣).

٦- غير مُفْتَرِش: الافتراش في السجود هو أن يضع الرجل مِرْفقيه وكفَّيْه على الأرض في السجود[١].

٧- حتى يبدو بياض إبطيه: كناية عن المبالغة في رفع المرفقين والساعدين عن الأرض[٢].

٨- ولا قابضهما: أي: وغير قابض أصابع يديه، بل يبسط أصابعه قِبَلَ القبلة[٣]، ويحتمل أن يُراد بذلك أن لا يضُمَّ السَّاعدَين والعضُدَين فيُلصقهما بجنبيه[٤].

٩- جَافَى عَضُدَيْه: باعد عضديه عن إبطيه، والعضد: هو المفصل بين الكتف والمرفق.

١٠- أهْوى إلى الأرض: شرع ونزل إلى الأرض.

---

(١) المفاتيح في شرح المصابيح (٢/ ١٠٧)، اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح (٤/ ١٨٨).

(٢) العدة في شرح العمدة (١/ ٤٨٥).

(٣) المفاتيح في شرح المصابيح (٢/ ١٠٨).

(٤) انظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٥/ ١٧٤).

المعنى الإجمالي:

إنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يهتمُّ كثيرًا بتعليم الصّحابة ﷺ أمور دينهم، فكان يُبين لهم ويوضح كل صغيرةٍ وكبيرةٍ؛ حتى يَتِمَّ لهم دينهم.

وفي هذا الحديث يَحكي أبو حُميدٍ السَّاعدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا سجد أَلْصَقَ أنفه وجبهته في الأرض بإحْكام شديد؛ وذلك مبالغة في التَّضرُع والتَّذلُّل إلى الله عَزَّوَجَلَّ، وباعَدَ بين يديه وجنْبَيْه وفرَشَهُما كالجناحين؛ وجعل كفَّي يدَيْه مُوازيتيْن لِمُقدَّم الكتِفَين وهما على الأرض.

ولِسُنة التجافي حِكَم عظيمة ذكرها العلماء ومنها:

١- أنَّه أبْعَد عن هيئة المُتكاسل، فيكون أقرب للخشوع والتواضع[1].

(١) ذخيرة العقبى في شرح المجتبى (١٣/ ٣٤١).

٢- فيه يظهر كل عضو بنفسه ولا يعتمد بعض الأعضاء على بعض[١].

٣- أن الجسم يخف على الأرض ولا يثقُلَ عليها فيُؤثِّر ذلك في جبهته[٢].

٤- لأن التجافي أبلَغُ في تمْكين الجَبْهة والأنْف منَ الأرض[٣].

الأحكام المتعلقة بالمسألة:

أولًا: ما هي مواضع التجافي في الصلاة؟

إنَّ التجافي في الصلاة يكون في ثلاثة مواضع:

الموضع الأول: عند الركوع، كما جاء في الأحاديث السابقة، بأن يباعد يديه عن جنبيه ويقبض ركبتيه، ولذا من الأخطاء التي

(١) شرح سنن أبي داود، لابن رسلان الرملي (٥/ ٣٩).

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٢/ ٤٢٧).

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي (٤/ ٢٠٩).

يقع فيها بعض الناس عند الركوع هو إلصاق اليدين من جهة الزند [وهو عظم الساعد][(١)]، بالجسم.

الموضع الثاني: عند الهوي إلى الأرض للسجود؛ لحديث أبي حميد الساعدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في صفة صلاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ثم يهوي إلى الأرض فيجافي يديه عن جنبيه، ثم يسجد...)[(٢)]، ومعنى الهوي: أي السقوط إلى الأرض مع مُجافاة اليدين عن الجنبين، وذلك لا يمكن عادة إلا بتلقِّي الأرض باليدين وليس بالركبتين[(٣)].

ومن الخطأ في هذا الموضع: استبدال المجافاة بجمع الثياب حال الهوي للسجود[(٤)].

---

(١) معجم مقاييس اللغة (٣/ ٢٨).

(٢) رواه الدارمي في مسنده (١٣٩٦).

(٣) تمام المنة في التعليق على فقه السنة (ص١٩٥). مسألة التجافي عند الهوي إلى السجود، مسألة خلافية مبنية على مسألة أخرى وهي هل يقدم المصلي يديه أم ركبتيه عند الهوي للسجود؟

(٤) تذكير الطائفة المنصورة ببعض السنن المهجورة (ص٨١).

الموضع الثالث: عند السجود.

إنَّ أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، حيث يظهر في السجود كمال الذلِّ والخشوع في الصلاة، فكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا سجد باعَدَ ذِراعيْه عن جانبيْه، ولذا من الخطأ إلصاق الذراعين بالصدر أو البطن عند السجود.

إنَّ سنة المجافاة في الركوع والسجود غفل عنها كثير من الناس، رغم أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يترحَّمون لأجْلِ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مما يجد من التعب بسبب المجافاةِ الشديدةِ والمبالغة فيها، قال أحمر بن جزء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (إنْ كُنَّا لَنَأْوِي لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مما يجافي بيديه عن جنْبيْه إذا سجد)[1].

(١) رواه ابن ماجه (٨٨٦).

وهذه السنة مشروطة بما إذا لم يكن فيه أذيَّة، فإنْ كان فيه أذيَّة لِمَن كان إلى جنبه فإنه لا ينبغي للإنسان أن يفعل سُنَّة يؤذي بها غيره[١].

ثانيًا: هل المرأة تجافي كالرجل في الصلاة؟[٢]

إنَّ الأصل هو تساوي الرجال والنساء في الأحكام إلا ما استثني بدليل صحيح معتبر، وعليه فإن المرأة تصنعُ كما يصنعُ الرجل في كل شيء، فترفع يديها وتجافي، وتمد الظهر في حال الركوع، وترفع بطنها عن الفخذين، والفخذين عن الساقين في حال السجود، وأما ما ورد من آثار عن بعض السلف في أنَّ المرأة تضم نفسها ولا تجافي، فإنها آثار لا تقاوم عمومَ النصوص الدَّالة

(١) الشرح الممتع (٣/ ٩٠).

(٢) هذه المسألة محل خلاف بين أهل العلم، انظر: الجامع في أحكام صفة الصلاة، دبيان الدبيان، (٤/ ٣٢٥).

على أن المرأة كالرجل في الأحكام[1]، وإن صحت هذه الآثار فإنها محمولة على حال المساجد زمن الصحابة والتابعين، حيث إن النساء كُنَّ يصْفُفْن خلف الرجال وليس لهنَّ مُصليات خاصة كما هو في واقعنا، ولهذا لو فرض أنَّ المرأة صلَّت في مكان عام قد يشاهدها فيه الرجال كالحرم المكي، أو حديقة عامة – إذا احتاجت – فإنها تحذر من كلِّ فعل يؤدي إلى الانكشاف، وتحْتاط في هذه الحال بما لا تفعله عادة؛ لأن ستر بدنها واجب، والتجافي في الركوع والسجود سنة ليس بواجب.

❊ ❊ ❊

(١) الشرح الممتع (٣/ ٢١٩).

٨- (إطالة الاعتدال بعد الرفع من الركوع، وإطالة الجلسة بين السجدتين)

١-عن ثابت، عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: (إني لا آلو أن أصلي بكم كما رأيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصلي بنا، قال: فكان أنس يصنع شيئًا لا أراكم تصنعونه، كان إذا رفع رأسه من الركوع انْتَصَب قائمًا، حتى يقول القائل قد نَسِي، وإذا رفع رأسه من السجدة مكَثَ، حتى يقول القائل قد نَسِي)[1].

٢-قال أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إذا قال: (سمع الله لمن حمده) قام، حتى نقول قد أوهم، ثم يسجد ويقعد بين السجدتين حتى نقول قد أَوْهم)[2].

(١) رواه مسلم (٨٢١).

(٢) رواه مسلم (٤٧٣).

مفردات الأحاديث:

١- لا آلو أن أصلي بكم: إنِّي لا أُقصِّرُ أنْ أُصلِّيَ بكم.

٢- قد أَوْهم: أوقع في وَهَمِ الناس أنه قد أسْقَط شيئًا من الصلاة.

المعنى الإجمالي:

إنَّ المسلم حريص على صلاته أشد الحرص، ليس بالمحافظة على أدائها فحسب، بل بإتمامها وإتقانها في كيفيتها، كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (صلوا كما رأيتموني أصلي)[1]، وأعظم ما ينبغي إتمامُه في الصلاة أركانها؛ لأن الصلاة لا تصح بدونها، ومن هذه الأركان الاعتدال من الركوع، والجلوس بين السجدتين وهذان الركنان غفل عنهما كثير من الناس من حيث تطويلهما وجعلهما قريبين من الركوع والسجود، فأصبحا من السنن المهجورة.

---

(١) رواه البخاري (٦٣١).

وقد كان أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من أقرب الصحابة إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث تربَّى في حِجْره وخَدَم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عشر سنين، فهو من أعلم الصحابة بصفة صلاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفي هذا الحديث يُشيرُ ثابت البُنَانِي التابعي الجليل عن حال الناس في تقصيرهم لركْنَي الوقوف بعد الركوع وبين السجدتين، فحكى لهم كيف كانت صلاة أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حيث كان يقف طويلًا بعد قيامه من الركوع، وبين السجدتين أيضًا حتى يظن الناس أنه نسِيَ الصلاة أو السجود.

الأحكام المتعلقة بالمسألة:

أولًا: هل المقصود من طول القيام بعد الركوع والجلوس بين السجدتين أنهما أطول من الركوع والسجود نفسه؟

إنَّ المقصود من طول القيام في هذين الركنين هو أن يكونا قريبين من الركوع والسجود، وإنما نُصَّ على هذين الركنين؛ لتهاون الناس فيهما، كما حدث في زمن التابعي ثابت البناني،

ولهذا جاءت النصوص الأخرى التي تدل على أن أركان الصلاة تكون متقاربة، فلو أطال الإنسان القيام، فإنه يطيل الركوع، وعليه يكون الاعتدال من الركوع قريبًا منهما، لا أطول منهما، فعن البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: (كان ركوع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسجوده وبين السجدتين، وإذا رفع رأسه من الركوع، ما خَلا القيام والقعود[أي: ما عدا القيام للقراءة، والقعود للتشهد] قريبًا من السواء)[1]، وفي هذا بيان أن ركن القراءة والتشهد أطول من غيرهما[2].

"ومن المعلوم باتفاق المسلمين والسنة المتواترة: أنَّ الركوع والسجود لا ينقصان عن هذين الاعتدالين [أي: القيام من الركوع والقعدة بين السجدتين]، بل كثير من العلماء يقولون: لا

(١) رواه البخاري (٧٩٢).

(٢) الصلاة وأحكام تاركها لابن القيم (ص١٢٧).

يُشْرع ولا يجوز أن يجعل هذين الاعتدالين بقدر الركوع والسجود، بل ينقصان عن الركوع والسجود"[١].

ثانيًا: بما أنَّ هذين الركنين يستحب إطالتهما، فما هي الأذكار الواردة فيهما؟

أما حال الرفع من الركوع فإنه يقول: سمع الله لمن حمده، وعندما يستوي قائمًا يقول: ربنا ولك الحمد، وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يزيد على ذلك أحيانًا فيقول: (ملء السماوات، وملء الأرض، وملء ما شئت من شيء بعد)، وله أن يضيف على ذلك، فيقول: (أهل الثناء والمجد، أَحَقُّ ما قال العبد وكلنا لك عبد، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجَدِّ منك الجَدُّ)[٢].

(١) مجموع الفتاوى (٢٢/ ٥٧٩).

(٢) أصل صفة صلاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٢/ ٦٤٩).

وأما في الجلسة بين السجدتين، فإنه يقول: (رب اغفر لي، رب اغفر لي)، وله أن يزيد فيقول: (وارحمني، واجبُرني[١]، وارفعني، واهدني، وعافني، وارزقني)[٢].

❊ ❊ ❊

(١) أي: أصلح وهني، وسُدَّ فقري، ورُدَّ عليَّ ما ذهب مني وعوِّضه.

(٢) أصل صفة صلاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٣/ ٨٠٩).

٩- (نظر المصلي في الصلاة)

١- عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (كان إذا صلى رَفَعَ بصره إلى السماء فنزلت: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ [المؤمنون: ٢]، فطَأْطَأَ رأسه)[١].

٢- عن عبد الله بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا قَعَدَ في التشهد وضَعَ كَفَّه اليسرى على فَخِذِه اليسرى، وأشار بالسبَّابَة لا يُجاوِزُ بصرَه إشارتَه)[٢].

٣-عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: (دخل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الكعبة ما خَلَفَ بَصرُهُ موضِعَ سجوده حتى خرج منها)[٣].

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٣٤٨٣).

(٢) رواه النسائي (١٢٧٥).

(٣) رواه ابن خزيمة (٣٠١٢).

مفردات الأحاديث:

١- فطَأْطَأَ رأسه: خفض رأسه.

٢- لا يُجاوِزُ بصرَه إشارتَه: أي ينظر حال تشهده إلى أصبعه الذي يشير به.

المعنى الإجمالي:

إنَّ كثيرًا من الناس لا يخشع في صلاته، ويشكو من ذلك، وبعد ذلك تدخل عليه الوساوس والهواجس، مما يذهب عنه لذة الصلاة وحلاوة المناجاة مع الله عَزَّوَجَلَّ، وإن من أعظم أسباب ذلك نظر المصلي في الصلاة، فبعض الناس يجُول بصره في أنحاء المسجد، مما يجعل القلب مشغولًا بأمور أخرى.

إنَّ أخشع الناس في صلاته هو رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فكان من هديه في الصلاة النظر إلى موضع السجود حال القيام، لأنه أجمعُ لقلبِ المصلي، وأكفُّ للبصر، وأبعدُ عن الاشتغال بغير الصلاة[1]، قال الإمام أحمد رَحِمَهُٱللَّهُ: "الخشوع في الصلاة:

(١) التمهيد لابن عبد البر (١١/ ٢٢٩).

أن يجعل نظره إلى موضع سجوده"[١]، وخشوع البصر: ذله واختفاضه[٢]، وأما في حال التشهد، فيُستحبُّ النظر إلى السَّبَّابة، فقد كان النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يُشير بسبابته لَا يُجَاوِزُ بَصَرُهُ إِشَارَتَهُ[٣].

الأحكام المتعلقة بالمسألة:

أولًا: هل يُعدُّ تحرك البصر في الصلاة اِلْتِفاتًا منهيًا عنه، وهل يترتب عليه بطلان الصلاة؟

إنَّ الالتفات في الصلاة يكون بالبدن وبالوجه دون البدن، ويكون بالبصر أيضًا إلا أن الحكم الشرعي فيها يختلف، كالآتي:

(١) المغني (٢/ ٧).

(٢) شرح عمدة الفقه لابن تيمية (ص٧٥).

(٣) رواه النسائي (١٢٧٥).

١- اِلْتِفات محرم دون حاجة: وهو اِلتِفات البدن، وهذا يُبطل الصلاة إن انحرف عن القبلة وكان دون حاجة[١]؛ لأنه يشترط استقبال القبلة.

٢- اِلْتِفات مكروه دون حاجة: وهو الالتفات بالبصر أو بالرأس والعنق دون اِلْتِفات البدن، وهذا ينقص أجر الصلاة ولا يبطلها ويكره إن كان لغير حاجة أو مصلحة، كما فعل أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما أمَّ بالناس أكثَرَ الناس خلْفَه التصفيقَ فالْتَفت أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ ليَنظُر ما أوْجَب ذلك منهم، فرأى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قائمًا في الصف خلفه، فأشار إليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يأمُرُه أنْ يُتِمَّ صلاته[٢].

وكذلك إذا أحسَّ بوسوسة الشيطان له في صلاته فإنه يتعوَّذ بالله منه، ويلتفت برأسه فقط عن يساره ثم يتْفُل ثلاثًا دون أن يؤذي غيره.

---

(١) فتح ذي الجلال والإكرام (١/ ٥٧٩).

(٢) رواه البخاري (٦٨٤).

ومن ذلك: لو كانت المرأة عندها ولدها وتخشى عليه فصارت تَلْتَفت إليه فإن هذا من الحاجة ولا بأس به، لأنه عمل يسير يحتاج إليه الإنسان[١].

ثانيًا: هل يجوز للمصلي أن يغلق عينيه في الصلاة قصدًا للخشوع؟

إنَّ الأصل أن تكون العينان مفتوحتين أثناء الصلاة، وأما غلقها فإن مكروه؛ لأنه من فعل اليهود[٢]، وإذا طرَأَ ما يُوجب تغميض العينين فلا بأس، كأن يدخل في الصلاة ثم وجد أمامه صبيانًا يلعبون، أو لاحظ شيئًا يُشْغله عن الصلاة ويُذْهب الخشوع[٣].

(١) الشرح الممتع (٣/ ٢٢٥).

(٢) شرح العمدة لابن تيمية (ص٧٣).

(٣) مجموع فتاوى ورسائل لابن عثيمين (١٣/ ٢٩٨).

١٠- (صلاة التوبة)

١- عن أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول:(ما من عبد يُذنب ذنبًا، فيُحسن الطُّهُورَ، ثم يقوم فيصلي ركعتين، ثم يستغفر الله، إلا غَفَر الله له، ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ [آل عمران: ١٣٥][1].

المعنى الإجمالي:

إنَّ من رحمة الله تعالى بهذه الأمة أن فتح لها باب التوبة، فلا تنقطع حتى تبلغ الروح الحلقوم أو تطلع الشمس من مغربها.

ومن رحمته تعالى بهذه الأمة كذلك أن شرع لهم عبادة من أفضل العبادات، يتوسل بها العبد المذنب إلى ربه، رجاء قبول

(١) رواه أبو داود (١٥٢١).

توبته، وهي "صلاة التوبة"، وهي مستحبة عند ارتكاب الذنب باتفاق المذاهب الأربعة[١].

وفي هذا الحديث يخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن ما مِن عَبدٍ يُذنِبُ ذَنبًا، أي: يرتَكِبُ ذنبًا صغيرًا كان أو كبيرًا، فيُحسن الطُّهورَ، أي: فيُحسن الوُضوء، ثم يقوم فيصلِّي ركعتَين، أي: تكونُ الركعتانِ بِنيَّةِ التوبة عن ذنبه هذا، ثم يستغفرُ الله، أي: لذلكَ الذنبِ، إلَّا غَفر اللهُ له، أي: إلَّا كانَ حقًّا على اللهِ أنْ يغفِرَ ذنبَه هذا الذي مِن أجلِه تطهَّرَ ثم قامَ فصلَّى ثم استغْفرَ الله مِنه.

الأحكام المتعلقة بالمسألة:

١ - ما سبب صلاة التوبة؟

سبب صلاة التوبة هو وقوع المسلمِ في معصية سواء كانت كبيرة أو صغيرة، فيجب عليه أن يتوب منها فورًا، ويندب له أن يصلي هاتين الركعتين، فيعمل عند توبته عملًا صالحًا من أجل

(١) الموسوعة الفقهية الكويتية (٢٧/ ١٦٤).

القربات وأفضلها، الصلاة، فيتوسل بها إلى الله تعالى رجاء أن تقبل توبته، وأن يغفر ذنبه.

٢- ما هو وقت صلاة التوبة؟

يستحب أداء هذه الصلاة عند عزم المسلم على التوبة من الذنب الذي اقترفه، سواء كانت هذه التوبة بعد فعله للمعصية مباشرة، أو متأخرة عنه، فالواجب على المذنب المبادرة إلى التوبة ولا يتأخر ولا يُسوِّف؛ لأن التوبة تقبل ما لم يحدث أحد الموانع الآتية:

١- إذا بلغت الروح الحلقوم، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إن الله يقبل توبة العبد ما لم يُغَرْغِرْ)[١]، أي: ما لم تصل الروح الحلقوم[٢].

---

(١) رواه الترمذي (٣٥٣٧).

(٢) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين (١/ ١٠٦).

٢- إذا طلعت الشمس من مغربها، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها، تاب الله عليه)[١].

وهذه الصلاة تشرع في جميع الأوقات بما في ذلك أوقات النهي؛ لأنها من الصلوات التي لها سبب، فتشرع عند وجود سببها.

"لأن ذوات الأسباب كلها تفوت إذا أُخرت عن وقت النهي، مثل: سجود التلاوة، وتحية المسجد، وصلاة الكسوف، ومثل: الصلاة عقب الطهارة، كما في حديث بلال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكذلك صلاة الاستخارة، إذا كان الذي يستخير له يفوت إذا أخرت الصلاة، وكذلك صلاة التوبة، فإذا أذنب فالتوبة واجبة على الفور، وهو مندوب إلى أن يصلي ركعتين، ثم يتوب"[٢].

(١) رواه مسلم (٢٧٠٣).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٣/ ٢٠١٥).

٣- ما صفة صلاة التوبة؟

صلاة التوبة ركعتان، ويشرع للتائب أن يصليها منفردًا؛ لأنها من النوافل التي لا تشرع لها صلاة الجماعة، ويندب له بعدها أن يستغفر الله تعالى، ولم يرد عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أنه يستحب تخصيص هاتين الركعتين بقراءة معينة، فيقرأ المصلي فيهما ما شاء.

❊ ❊ ❊

١١- (صلاة ركعتين عند القدوم من السفر)

١- عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سفر، فلما قدمنا المدينة قال لي: (ادخل المسجد، فصلِّ ركعتين)[١].

٢- عن كعب بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان لا يَقْدَم من سفر إلا نهارًا في الضحى، فإذا قَدِمَ بدأ بالمسجد، فصلى فيه ركعتين، ثم جلس فيه[٢].

٣- عن ابن عمر -رضي الله عنهما-، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين أقبل من حجته دخل المدينة، فأناخ على باب مسجده، ثم دخله فركع فيه ركعتين، ثم انصرف إلى بيته، قال نافع: فكان ابن عمر كذلك يصنع[٣].

---

(١) رواه البخاري (٣٠٨٧).

(٢) رواه مسلم (٧١٦).

(٣) رواه أبو داود (٢٧٨٢).

مفردات الأحاديث:

١- لا يَقْدَم من سفر إلا نهارًا في الضحى: أي يرجع من سفره أول النهار.

٢- حين أقبل: أي: قدِمَ إلى المدينة.

٣- من حجته: أي: حجة الوداع.

٤- فأناخ: أي جعل ناقته تبرك.

٥- مسجده: المسجد النبوي.

المعنى الإجمالي:

إن صلاة ركعتين عند القدوم من السفر سنة فعلها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندما قدم من السفر، وأمر بها جابرًا -رضي الله عنهما-، لكنها سنة غفل عنها كثير من الناس إما جهلًا بذلك وإما تهاونًا، ولكن ينبغي للإنسان أن يُحْيي هذه السنة، وإذا وصل إلى

بلده فليكن أول ما يبدأ به أن يدخل إلى المسجد ويصلي ركعتين، ثم بعد ذلك يذهب إلى أهله[١].

الأحكام المتعلقة بالمسألة:

أولًا: هناك عدة حكم لصلاة هاتين الركعتين:

١- أن يكون قد حيا الله عز وجل في بيت من بيوته قبل أن يحيي أهله[٢].

٢- وحمدًا لله على نعمة السلامة والرجوع إلى الأهل[٣].

٣- لِيُسلِّم عليه الناس، ويفرحوا بقدومه من السفر[٤].

(١) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين (٤/ ٦٢٦).

(٢) انظر: لقاء الباب المفتوح (٣٧/ ١٠٨).

(٣) انظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح (١٨/ ٣٥٦).

(٤) المرجع السابق (١٨/ ٣٥٦)، المفاتيح بشرح المصابيح (٤/ ٣٨٢).

ثانيًا: هل تجزئ ركعتا القدوم من السفر عن تحية المسجد وغيرها من الصلوات ذوات الأسباب؟

إن ركعتي القدوم من السفر هي سنة غير مقصودة لذاتها كتحية المسجد بمعنى أن المقصود منها هو البدء بالصلاة عند القدوم من السفر، فإذا اجتمعت الصلوات ذوات الأسباب فإنها تتداخل ويجزئ عنها ركعتان يتحقق بهما مقصود الجميع، والقاعدة الفقهية: إذا اجتمعت عبادتان من جنس واحد تداخلت أفعالهما، واكتفي عنهما بفعل واحد إذا كان المقصود واحدًا[1]، وبالتالي يُكتفى بركعتي القدوم من السفر عن ركعتي تحية المسجد.

❊ ❊ ❊

(١) القواعد والأصول الجامعة (ص٩٠).

١٢- (التنفل بين المغرب والعشاء)

١- عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، في هذه الآية: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ [السجدة: ١٦]، قال: (كانوا يتيقظون ما بين المغرب والعشاء يصلون)[١].

٢- عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: (أتيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فصليت معه المغرب فصلى إلى العشاء)[٢]، وفي رواية: (فصليت معه المغرب، ثم قام يصلي حتى صلى العشاء)[٣].

المعنى الإجمالي:

إن من الأوقات الفاضلة والسنن المهجورة التي كان يحرص عليها سلفنا الصالح، الصلاة بين المغرب والعشاء، فقد كانوا

(١) رواه أبو داود (١٣٢١).

(٢) رواه ابن حبان (٣٢٩٥).

(٣) رواه النسائي في السنن الكبرى (٣٧٩).

مستيقظين ومنتبهين في ذلك الوقت، لا ينامون ويعرضون صلاة العشاء للضياع، وهذه الساعة يكون أكثر الناس فيها في غفلة واشتغال عن الله تعالى بعَشائهم ومبيتهم، وأعظم ما يتقرب به العبد من الأعمال الصلاة، وقد مدح الله الذين هم على صلاتهم دائمون، وهذه الصلاة ليس فيها عدد ركعات معين، بل يصلي المسلم ما كتب الله له.

"وممن كان يصلي ما بين المغرب والعشاء من الصحابة: عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمرو وسلمان الفارسي وابن عمر وأنس بن مالك في ناس من الأنصار ﷺ أجمعين.

ومن التابعين: الأسود بن يزيد وأبو عثمان النهدي وابن أبي مُلَيكة وسعيد بن جبير ومحمد بن المُنْكَدِر وأبو حاتم وعبد الله بن سَخْبَرَةَ وعلي بن الحسين وأبو عبد الرحمن الحُبُلِيُّ وشريح القاضي وعبد الله بن مغفل وغيرهم. ومن الأئمة: سفيان الثوري"[1].

(١) نيل الأوطار (٣/ ٦٨).

الخاتمة:

وختامًا يمكن وضع خلاصة لمباحث الكتاب وهي كالآتي:

١- سعادة العبد في الدنيا والآخرة في امتثال سنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٢- اتباع السنة طريق لنيل محبة الله عَزَّوَجَلَّ.

٣- كل من اتبع الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فالله كافيه وهاديه وناصره ورازقه.

٤- ترك السنن النبوية يورث نسيانها أو إنكارها.

٥- هجر السنن النبوية يُوقع الناس في الشقاق والاختلاف بينهم.

٦- السعي في إحياء سنن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيها الأجر الكبير والثواب العظيم.

٧- من ثمرات النوم على طهارة على الجانب الأيمن: ختم اليوم بالعمل الصالح، وبعْد الشيطان من التَّلعُّب بالعبد، ومعه تكون الرؤيا أصدق، وبه يحصِّل العبد الخيرات في الدنيا والتوفيق للأعمال الصالحة.

٨- الأصل أنَّ تعميم الماء بالبدن مجزئ في غسل الجنابة، لكن من الأفضل أن يسبقه الوضوء تحصيلًا لأجر السنة.

٩- يستحب الوضوء قبل الغسل لفعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومن نسي، فلا بأس من أن يتوضأ بعد الغسل.

١٠- يجب الوضوء بعد الغسل إذا حصل ناقض للوضوء بعد الغسل.

١١- من نام على جنابة فلا حرج عليه، لكن يستحب أن يتوضأ قبل النوم.

١٢- تستحب المحافظة على الوضوء والصلاة بعدها، فهو سبب لدخول الجنة ومن علامات الإيمان.

١٣- يجوز فعل صلوات متعددة بوضوء واحد ما لم يُحْدِث.

١٤- تجديد الوضوء يستحب في حق من صلى بالوضوء الأول، وأما من لم يصل به فلا يستحب له إعادة الوضوء.

١٥- استعمال السواك سبب لطهارة الفم ونَيْلِ رضا الرب عَزَّوَجَلَّ، واتباع لسنة النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

١٦- يستحب استعمالُ السِّواكِ عند تغيرِ رائحة الفمِ بالطعامِ، والصيام، وطول السكوت، وعند الاستيقاظ منَ النوم.

١٧- يستحب التسوك عند دخول البيت، وعند قراءة القرآن؛ لتطييب رائحة الفم.

١٨- استعمال السواك ليس للأسنان فقط، بل يكون على اللسان، بإمْرار السواك على اللسان أيضًا.

١٩- التجافي في الصلاة سنة عظيمة يظهر فيها كمال الخشوع في الركوع والسجود.

٢٠- يستحب إطالة القيام بعد الركوع والجلوس بين السجدتين بأن يكونا قريبين من الركوع والسجود.

٢١- النظر في الصلاة يكون إلى موضع السجود حال القيام، فهو أجمعُ لقلبِ المصلي، وأكفُّ للبصر، وأبعدُ عن الاشتغال بغير الصلاة، وأما في حال التشهد، فيُستحبُّ النظر إلى السَّبَّابة.

٢٢- اِلْتِفات المصلي ببدنه يُبطل الصلاة إن انحرف عن القبلة وكان دون حاجة.

٢٣- الالتفات بالبصر أو بالرأس والعنق في الصلاة دون البدن، ينقص أجر الصلاة ولا يبطلها ويكره إن كان لغير حاجة أو مصلحة.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

❊ ❊ ❊

الفهرس

كلمة الدائرة..... ٣
المقدمة ١
مسألة: هل كل ما جاء في سنة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يجري العمل عليه؟ ٤
١- (النوم على طهارة على الشق الأيمن) ٩
أولًا: حكم النوم على الجانب الأيسر..... ١٤
ثانيًا: حكم النوم على البطن..... ١٤
ثالثا: حكم النوم على الظهر..... ١٥
رابعًا: حكم النوم على جنابة..... ١٦
٢-(سنن الاستيقاظ من النوم). ١٧
٣- (الوضوء قبل غسل الجنابة)..... ٢٠
أولًا: من نسي الوضوء قبل الغسل هل يتوضأ بعده لتحصيل أجر السنة؟..... ٢٢

ثانيًا: هل يشرع تكرار الوضوء مرة ثانية بعد الغسل؟ ٢٣
٤- (استحباب المداومة على الوضوء).....٢٥
هل يستحب تجديد الوضوء لكل صلاة؟.....٢٩
٥- (استعمال السواك).....٣٢
أولًا: ما هي فوائد استعمال السواك؟ ٣٤
ثانيًا: متى يستحب استعمال السواك؟.....٣٥
ثالثًا: ما هي آداب السواك؟.....٣٧
رابعًا: كيفية التسوك؟.....٣٨
خامسًا: هل للسواك استخدامات أخرى غير تنظيف الأسنان؟
.....٣٩
٦- (سنة المبالغة في المضمضة والاستنشاق) ٤١
٧- (التجافي في الركوع والسجود).....٤٤
أولًا: ما هي مواضع التجافي في الصلاة؟ ٤٨
ثانيًا: هل المرأة تجافي كالرجل في الصلاة؟ ٥١

٨- (إطالة الاعتدال بعد الرفع من الركوع، وإطالة الجلسة بين السجدتين).....٥٣
أولًا: هل المقصود من طول القيام بعد الركوع والجلوس بين السجدتين أنهما أطول من الركوع والسجود نفسه؟ ٥٥
ثانيًا: بما أنَّ هذين الركنين يستحب إطالتهما، فما هي الأذكار الواردة فيهما؟.....٥٧
٩- (نظر المصلي في الصلاة).....٥٩
أولًا: هل يُعدُّ تحرك البصر في الصلاة اِلْتِفاتًا منهيًا عنه، وهل يترتب عليه بطلان الصلاة؟.....٦١
ثانيًا: هل يجوز للمصلي أن يغلق عينيه في الصلاة قصدًا للخشوع؟.....٦٣
١٠- (صلاة التوبة).....٦٤
١- ما سبب صلاة التوبة؟.....٦٥
٢- ما هو وقت صلاة التوبة؟.....٦٦
٣- ما صفة صلاة التوبة؟.....٦٨

١١- (صلاة ركعتين عند القدوم من السفر) ٦٩
أولًا: هناك عدة حكم لصلاة هاتين الركعتين:.....٧١
ثانيًا: هل تجزئ ركعتا القدوم من السفر عن تحية المسجد
وغيرها من الصلوات ذوات الأسباب؟.....٧٢
١٢- (التنفل بين المغرب والعشاء).....٧٣
الخاتمة:.....٧٥
الفهرس.....٨١

❊ ❊ ❊

06/5055888

056/1888292

islamic_affairs

islamic_affairs

الرقم المجاني للإستفسارات الشرعية: 8001441
الرقم المجاني للإستفسارات العامة: 80017